من صاحبه ومنتهى كل منهما اذا امتد خمسة عشر ساعة فلو زاد مقدار
النهار على ذلك الى خمسين ساعة مثلا او اكثر لاختل نظام العالم وفسد
اكثر الحيوان والنبات ولو نقص مقداره عن ذلك لاختل النظام ايضا و
تعطلت المصالح ولو استويا دائما لما اختلفت فصول السنة التي باختلافها
مصالح العباد والحيوان فكان في هذا التقدير والتدبير المحكم من الايات
والمصالح والمنافع ما يشهد بان ذلك تقدير العزيز العليم ولهذا يذكر سبحانه
هذا التقدير ويضيفه الى عزته وعلمه كما قال تعالى واية لهم الليل نسلخ منه
النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم و
قال تعالى قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له
اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر
فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء وهي
دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضاهن
سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء
الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم وقال تعالى فالق الاصباح
وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم فهذه ثلاثة
مواضع يذكر فيها ان تقدير حركات الشمس والقمر والاجرام العلوية وما ينشا
عنها كان من مقتضى عزته وعلمه وانه قدره بهاتين الصفتين وفي
هذا تكذيب لاعداء الله الملاحدة الذين ينفون قدرته واختياره وعلمه
بالمغيبات

فصل واقسم سبحانه بهذه الاشيا
الثلاثة وهي القمر والليل اذا ادبر والصبح اذا اسفر على المعاد لما في
القسم من الدلالة على ثبوت المقسم عليه فانه يتضمن كمال قدرته وحكمته
وعنايته بخلقه وابداء الخلق واعادته كما هو مشهود في ابداء النهار

والليل

والليل واعادتهما وفي ابداء النور واعادته في القمر وفي ابداء الزمان واعادته
الذي هو حاصل بسير الشمس والقمر وابداء الحيوان والنبات واعادتهما وابداء
فصول السنة واعادتها وابداء ما يحدث في تلك الفصول واعادته فكل
ذلك دليل ظاهر على المبدا والمعاد الذي اخبرت به الرسل كلهم عن الله
فصرف سبحانه الايات الدالة على صدق رسله ونوعها وجعلها
للفطر تارة وللسمع تارة وللمشاهدة تارة فجعلها افاقية ونفسية ومتلوة
ومعقولة ومشهودة بالعيان ومذكورة بالجنان فابى الظالمون
الا كفورا واتخذوا من دونه الهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون
ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا
ولما اقام الحجة وبين المحجة ارتهن كل نفس بكسبها واخذها بذنبها
واستثنى من اولئك من قبل هداه واتبع رضاه وهم اصحاب اليمين
الذين امنوا بالله وصدقوا المرسلين وسلكوا عن سبيل المجرمين الذين ليسوا من
المصلين ولا من مطعمي المسكين وهم من اهل الخوض مع الخائضين المكذ
بين بيوم الدين فهذه اربع صفات اخرجتهم من زمرة المفلحين وادخلتهم في
جملة الهالكين الاول ترك الصلاة وهي عمود الاخلاص للمعبود الثانية
ترك اطعام المسكين الذي هو مرتبة الاحسان للعبيد فلا اخلاص
للخالق ولا احسان للمخلوق كما قال تعالى الذين هم يراؤون ويمنعون الماعون
وقال لا ياتون الصلاة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون
وهذا ضد ما وصف به اصحاب اليمين بقوله الذين يقيمون الصلاة ومما رز
قناهم ينفقون وقال تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا
وطمعا ومما رزقناهم ينفقون وقرن سبحانه بين هذين الاصلين
في غير موضع في كتابه فامر بهما تارة واثنى على فاعليهما تارة وتوعد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1